

الفصل الحادي عشر

المانيا بين الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩٤٥)

خرجت المانيا مهزومة من الحرب العالمية الأولى، واتضحت معالم الهزيمة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٨م، حينما ترك القيصر فيلهلم الثاني العاصمة برلين إلى الخارج، مما أكد مسؤوليته مسؤولية كاملة عن الكارثة. وبعد يومين، في يوم ١١ تشرين الثاني، استسلمت المانيا رسمياً، وكان هذا الاستسلام آخر عملية استسلام لدول الوسط إذ كانت الدولة العثمانية قد استسلمت قبلها في ٣٠ تشرين الأول، وتبعتها النمسا في ٤ تشرين الثاني ١٩١٨ لتصل عملية الاستسلام إلى المانيا في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م، ويعدُّ هذا اليوم يوم الاستسلام الألماني.

وما إن فرَّ القيصر الألماني فيلهلم الثاني حتى تم تشكيل حكومة مؤقتة في برلين كان على رأسها شخصية المانية معروفة هو "فرديريك آيبرت"، الذي صار رئيس وزراء للحكومة المؤقتة التي أخذت على عاتقها مهمة انتخاب أعضاء جمعية تأسيسية مهمتها الأساسية سن دستور جديد للدولة الجديدة، على أن يكون هذا الدستور جمهورياً. ومن خلال نظرة بسيطة على المانيا بعد الحرب العالمية الأولى يمكن أن نخرج بالنتائج التالية:

- (١) تجاوزت الخسائر البشرية ٧,٥ مليون شخص (٢ مليون قتيل، و ٥,٥ مليون جريح)؛
- (٢) تمثلت الخسائر الاقتصادية بتدمير آلاف المعامل والمصانع والمؤسسات والمزارع والحقول في طول البلاد وعرضها؛
- (٣) كلفت الحرب المانيا ١٥٠ مليون مارك، عدا تعويضات الحرب التي فُرضت عليها بموجب معاهدة فرساي؛
- (٤) انخفضت الرواتب والأجور في حين زادت ساعات العمل والضرائب المباشرة وغير المباشرة، وأصبحت ظاهرة عدم وجود المواد الغذائية ظاهرة يومية؛
- (٥) انخفض الانتاج الزراعي في عام ١٩١٩ بنسبة ٥٠% عما كان عليه قبل الحرب؛
- (٦) زادت ساعات العمل إلى ١٢ ساعة عمل يومياً فضلاً عن استخدام الأطفال لرخص أجورهم؛
- (٧) القوى الوحيدة المستفيدة من الحرب هي المؤسسات والشركات الاحتكارية والشركات العسكرية الخاصة بالتسليح، ولاسيما شركة "غروب" التي تضاعف رأسمالها خلال

الحرب إلى ١٧٠ مليون مارك، أي نحو ٧ مرات. وينسحب هذا على معظم الشركات الاحتكارية الألمانية الأخرى.

ردود فعل الشعب الألماني تجاه هذه المحنة

يمكن القول بأن تاريخ المانيا الحديث قد بدأ في يوم ١٨ كانون الثاني ١٧٠١م بميلاد مملكة بروسيا التي سرعان ما تحولت في ١٨ كانون الثاني إلى إمبراطورية المانيا والتي انهارت في يوم ٩ تشرين الثاني ١٩١٨. وفي يوم ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ استسلمت المانيا للحلفاء.

كبدت الحرب العالمية الأولى المانيا الكثير من الخسائر البشرية والمادية، إذ تجاوزت خسائرها ٧،٥ مليون بين قتيل ومعاق ومفقود وأكثر من ١٥٠ مليار مارك. وسببت الحرب مأساة للصناعة الألمانية، إذ دمرت معظم المعامل والمصانع، إلى جانب ارتفاع الأسعار وانخفاض الأجور. والآن، ما هي ردود فعل أبناء الشعب الألماني على هذه المحنة؟

رداً على الانتكاسة في الحرب قامت موجات من الاضرابات والاضطرابات ضد النظام الامبراطوري بلغ عدد المشتركين فيها ممن يطالبون بالسلم والديمقراطية وتحسين ظروفهم المعاشية أكثر من ٢،٥ مليون متظاهر، وهو أمر لم يسبق له مثيل في تاريخ المانيا. إلا ان النظام كان في واد والشعب الألماني كان في واد آخر؛ إذ أصدرت القيادة الألمانية أوامرها للأسطول البحري الألماني في "كيل" و"مسفاغن" للتوجه لضرب الأسطول البريطاني، إلا أن البحارة الضباط في كيل بالذات رفضوا الانصياع للأوامر الصادرة من السلطة، وقالوا بأن هذه الأوامر هي ليست أوامر للقتال، بل هي وامر بالانتحار؛ إذ إن الأسطول الألماني مهشم والأسطول البريطاني ففي أوج قوته، ومعنى ذلك أنه سيكبد الأسطول الألماني خسائر كبيرة لا تقل عن ٨٠ ألف بحار الماني، وإن هذه الأوامر غير عادلة وتتطلب منا أن ننتحر انتحاراً جماعياً.

دعم العمال في كيل موقف البحارة، وخرجت المدينة من سيطرة الحكومة. وسرعان ما وجدت صدًى لها في المدن المجاورة الأخرى ولاسيما برلين. وفي يوم ٩ تشرين الثاني ١٩١٨م حاول عدد كبير من الجنود والعمال السيطرة على مقاليد السلطة، وقادت العملية منظمة بلشفية ماركسية ذات توجهات شيوعية اسمها "منظمة سبارتاكوس"، كان يقودها

شخصان هما كارل لينبخت وروزا لوكسمبورغ. وكانت هذه المنظمة ترمي إلى إقامة نظام بلشفي على غرار النظام البلشفي في روسيا إلا أن الأحزاب الماركسية حالت دون سيطرة منظمة سبارتاكوس على السلطة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٨م. وقاد عملية إسقاط محاولة منظمة سبارتاكوس للوصول إلى السلطة شخص يدعى "فردريك آيبرت"، ووقفت إلى جانبه أحزاب معتدلة ومحافضة.

في هذه السلسلة من الفوضى اضطر القيصر فيلهلم الثاني إلى التنازل عن العرش ومغادرة البلاد واختار هولندا منفىً له، وتشكلت حكومة مؤقتة في المانيا برئاسة فردريك آيبرت، وإزاء الهزائم المتلاحقة اضطرت المانيا إلى الاستسلام للحلفاء في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م. وهكذا انتهت الحرب العالمية الأولى. وحرصت الحكومة الجديدة على نقطتين أساسيتين، هما: الرغبة في إبقاء العلاقة مع قائد الجيش فون هيندنبورغ للمحافظة على ما تبقى من الجيش داخل البلاد لكي يستطيع المحافظة على الأمن الداخلي؛ ومد جسور من المودة والصداقة مع الولايات المتحدة الأميركية لكي لا تفرض على المانيا شروطاً قاسية جداً في مؤتمر فرساي.

أراد النظام الجديد كسب ود قطاعات واسعة من الشعب الألماني من خلال تقليص ساعات العمل، وأعلنت حكومة آيبرت بأنها مهتمة بوضع دستور جديد للبلاد يحدد شكل النظام السياسي، وأعلنت أن النظام سيكون جمهورياً، وأعلنت عن إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد. وحُدّد عدد مقاعد الجمعية بـ ١٩٩ مقعداً. وجرت الانتخابات في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ وشارك فيها ٣٠ مليون ناخب، حصل فيها الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي يقوده فردريك آيبرت على ١٦٥ مقعداً في المجلس، ونال الاشتراكيون الديمقراطيون المستقلون ٢٢ مقعداً، في حين لم يحرز الشيوعيون أي مقعد. وبين هاتين المجموعتين المتناقضتين من الأحزاب كان الأحرار اليساريون قد حصلوا على ٧٥ مقعداً، في حين لم يحصل الاشتراكيون القوميون على أي مقعد حتى عام ١٩٣٤م، وهو ما يؤكد أن الشعب الألماني بدأ يولي ثقته للاشتراكيين، وهذه ظاهرة مهمة في المانيا.

اجتمعت الجمعية التأسيسية في ٦ شباط ١٩١٩م، واختارت مدينة صغيرة هادئة بعيدة عن متاعب برلين وصراعاتها السياسية، وهي مدينة فايمار التي تقع اليوم في الجزء الشرقي من المانيا. وبعد خمسة أيام، أي في يوم ١٠ شباط ١٩١٩م انتخبت الجمعية فردريك آيبرت

رئيساً للجمهورية (التي سميت جمهورية فايمار) بعد أن كان فردريك مستشاراً لألمانيا منذ ٩ تشرين الثاني ١٩١٨م، عندما تنازل عن العرش الألماني.

تشكلت حكومة جديدة برئاسة فيليب شايدمان الذي أصبح مستشاراً (رئيس وزراء) لحكومة جمهورية فايمار، وضمت الحكومة الجديدة أعضاء من الحزب الاشتراكي المعتدل وحزب الوسط الكاثوليكي والديمقراطي (أي إنها كانت حكومة ائتلافية). وفي يوم ٣١ تموز ١٩١٩م أقرت الجمعية دستوراً جديداً لألمانيا عُرف باسم "دستور جمهورية فايمار"، وقد تضمن هذا الدستور ضمان حرية التعبير والصحافة والاجتماع والتنظيم السري والاقتراع السري للانتخابات وأحقية الإناث والذكور في الانتخابات شريطة أن لا يقل عمر المتقدم للترشيح عن ٢٠ سنة. ويرى الكثيرون أن دستور جمهورية فايمار من أكثر دساتير دول أوروبا ديمقراطية. إلا أن من أسوأ نقاط هذا الدستور هي النقطة ٤٨ التي تعطي صلاحيات واسعة ومطلقة لرئيس الوزراء الذي من حقه تعطيل الدستور وإعلان حالة الطوارئ عندما يتعرض البلد للخطر. وقد استند هذا الدستور إلى ثلاثة دساتير: الدستور الأميركي في تأكيده صلاحيات رئيس الجمهورية، واقتبس من الدستور الفرنسي مدة الرئاسة وهي سبع سنوات، واقتبس من الدستور البريطاني مسؤولية الوزارة أمام البرلمان.

لم تحقق هذه الجمهورية آمال الثوريين ولا آمال المعتدلين، ونظر المحافظون إليها نظرة شك وارتياح بعد موافقتها على معاهدة فرساي، ثم قامت محاولة انقلابية لقلب نظام الحكم قادها ملاك زراعي اسمه "كاب بوش" بمساعدة عدد كبير من الضباط ممن رفضوا المعاهدة. ففي ١٠ آذار ١٩٢٠ توجه المتمردون صوب برلين ووجهوا إنذاراً للحكومة بحل الجمعية وإجراء انتخابات جديدة، إلا أن الحكومة الاشتراكية لم تتخذ أي إجراء ضد المتمردين فقاموا باحتلال برلين وشكلوا حكومة جديدة بعد ثلاثة أيام فقط، فاضطر آيبرت إلى ترك العاصمة وتوجه إلى شتوتغارت، فخرج ١٢ مليوناً من أبناء الشعب مطالبين بإسقاط عصابة كاب بوش، فأُسقطت وعادت الحكومة الشرعية.

وفي مايس ١٩٢١ وجه الحلفاء إنذاراً إلى ألمانيا طالبين منها دفع ٣٢ مليار مارك كتعويضات حرب ودفع أقساط سنوية كعقوبة وأدى هذا الإنذار إلى تفجير أزمة سياسية أدت إلى سقوط "فهرن باغ" وتشكيل حكومة جديدة. وحاول زعيم الكاثوليك ووزيره راتيناو بايناخ

المستشار الجديد حل مشكلات البلاد باتباع سياسة مزدوجة هي تحسين العلاقات مع روسيا السوفيتية ومجاوله إرضاء الحلفاء عن طريق دفع التعويضات.

وفي نيسان ١٩٢٢ وقَّعت الحكومة الألمانية معاهدة رايالو مع روسيا، إلا أن هذه المعاهدة أغضبت اليمين الألماني، فقام باغتيال رايتناو في ٢٢ حزيران، فاستقالت حكومة فهرن باگ وتشكلت حكومة جديدة برئاسة "كونو". وحينما حاولت هذه الحكومة التحجج بصعوبة الأوضاع الاقتصادية وتأجيل دفع التعويضات قامت الحكومة الفرنسية بإرسال قواتها لاحتلال منطقة الرور، فاضطرت حكومة كونو إلى الاستقالة بسبب موقفها المتخاذل مع فرنسا، وأدى ذلك إلى قيام رئيس حزب الشعب الألماني غوستاف ستريزمان بتشكيل حكومة جديدة أبدت استعدادها للتفاوض مع الحلفاء بشأن احتلال إقليم الرور، وأبدت استعدادها لدفع التعويضات، شريطة أن تنسحب القوات الفرنسية من إقليم الرور. وتم الاتفاق على سحب القوات الفرنسية من هذه المنطقة.

بزوغ نجم الحزب النازي الألماني

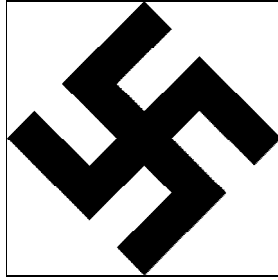
في ظل هذه الظروف والحقد الألماني الشديد على معاهدة فرساي المذلة والظالمة للأمة الألمانية، ولكونها فرضت فرضاً على الشعب الألماني الذي عليه أن يبذل ما بوسعه لإسقاطها، وبسبب قبول معظم الأحزاب الألمانية لها، انتهر الفرصة حزب جديد هو الحزب الوطني الاشتراكي يقوده زعيم ملتهب هو أدولف هتلر. وهكذا بدأ نجم حزب جديد يسطع في الساحة السياسية الألمانية، ولاسيما بعد أن قبلته حكومة آيبرت.

ولد هذا الحزب في آب ١٩١٩م، وأسس هتلر مع خمسين شخصاً من أنصاره والملتفين حوله في التوجه السياسي. ويستند هذا الحزب إلى أفكار عنصرية شوفينية عدوانية توسعية، إذ يعتقد أن الجنس الجرمانى هو جنس مبدع ومبتكر للحضارة، أما بقية الأجناس فهي ناقلة للحضارة ويجب أن تكون تابعة للجنس الجرمانى. وكان هذا الحزب قد حمل لمدة قصيرة اسم "حزب العمال الألماني" الذي تأسس في مدينة ميونخ سنة ١٩٢١م، ثم تبدل الاسم إلى "الحزب الوطني الاشتراكي"، أو "الحزب النازي"^(١). وقد وضع هذا الحزب أول منهاج له في شباط

(١) كلمة "نازي" تعني "القومي" أو "الوطني"؛ إذ إن كلمة (Nazi) مشتقة من كلمة (Nazional) الألمانية المرادفة لكلمة (National) الانكليزية.

١٩٢٠م، وتضمن ٢٥ بنداً من بينها بندٌ يتعلق بالتخلص من معاهدة فرساي، وبند يشير إلى أن الجنس الجرمانى هو سيد الأجناس.

وقد تبنى الحزب النازى شعاراً على غاية من الأهمية، سرعان ما أصبح علماً رسمياً لألمانيا، ويسمى بالصليب المعقوف (سواستيكا) ، وهو رمز للشمس، أي إنه كان يريد أن يقول إن شمس الأجناس هو الجنس الجرمانى. ثم دخل لاحقاً في العلم الألمانى، الصليب باللون الأبيض والعلم باللون الأحمر.



وقد تبنى الحزب من خلال كتاب كفاحى نظرية خطيرة جداً، إلا وهى نظرية المجال الحيوى، التى تعنى إعطاء حرية الحركة للدولة التى تتبنى هذه النظرية للتوسع على حساب جيرانها ما شاء لها أن تتوسع لتوفير الأمان للجرمان. وقد نجح الحزب النازى نجاحاً كبيراً فى تحقيق أحلامه من خلال ثلاثة تنظيمات

وفى سنة ١٩٢١ انتُخب هتلر زعيماً للحزب بلا منافس، وقام بمحاولة انقلابية ضد النظام، إلا أنها فشلت فحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات، إلا أنه قضى منها سنة واحدة، وخلال هذه السنة كتب كتابه الشهير "كفاحى". وفعلاً، فى سنة ١٩٢٥ صدر هذا الكتاب.

وهتلر شخصية سياسية ذكية جذابة، وكان الشيء الذى يمتاز به أنه كان خطيباً مفوّهاً من الطراز الأول، ولاسيما عندما يتناول مواضيع حساسة لدى المواطن الألمانى، إذ كان يوصف بأنه يحرك الجماهير وكأنه يحرك قطيعاً من الغنم. وكانت آراؤه غريبةً ومتخلفة جداً فيما يخص المرأة، وأثبت من خلال كتابه أنه لم يكن كاتباً ناجحاً، إذ كانت معلوماته متقطعة وأفكاره متناثرة. والآن، ما الأسباب التى جعلت نجم الحزب النازى يسطع فى الساحة السياسية الألمانية؟

(١) شعاراته العاطفية، ولاسيما المعادية لمعاهدة فرساي.

(٢) استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تملأ بها الأمة الألمانية ووعوده لتحسينها. ومما عزز موقع الحزب حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية ورمي ٦ ملايين عاطل خارج المصانع.

(٣) ضعف التنظيمات الاشتراكية والتمزق في صفوف الأحزاب العمالية الأمر الذي حال دون تصديها للحزب النازي.

(٤) فشل الأحزاب البرجوازية الاشتراكية في تصديها للحزب النازي كما يجب؛ إ كان لابد من رمي الثقل وراء قيادة شابة قادرة على تحقيق الأحلام.

(٥) حصول النازية على مساعدات ضخمة من الاحتكاريين الأثرياء.

(٦) تنظيمات الحزب الرصينة والطابع الإرهابي له والتصفيات الجسدية التي كانت تجري ضد بقية المعارضين. ومن هذه التنظيمات:

(أ) قوات العاصفة الألمانية التي تأسست في ١٩٢١م، ويرمز اليها اختصاراً (S. A.)، ومهمتها الدفاع عن الحزب النازي وتحقيق أحلامه. وكان أعضاء هذه المنظمة يرتدون قمصاناً وردية اللون ويُعرفون باسم "ذوي القمصان الرمادية". (وهو مأخوذ من تنظيمات الحزب الفاشي الإيطالي الذي كان أعضاؤه يرتدون القمصان السوداء المأخوذة أصلاً من جماعة غاريبالدي "ذوي القمصان الحمراء").

(ب) والتنظيم الثاني هو "الحرس الخاص" أو "حرس النخبة"، ويرمز إليه اختصاراً (S. S.)، وتأسس في ١٩٢٩م، ومهمته حماية قادة الحزب النازي وشخص الزعيم ممثلاً بهتلر.

(ت) جهاز الاستخبارات الألماني الذي عُرف فيما بعد بـ "الغستابو" أو "الشرطة السرية الألمانية"، وتأسس في سنة ١٩٣٣م، وهو المسؤول عن الاغتيالات والتصفيات. وكان هرمان غورنغ أول من نظم الغستابو، ولكنه أصبح فيما بعد رئيساً للطيران، فتخلى عن رئاسة التنظيم إلى هنرش هملر. وبدأت الأحزاب الأخرى بتوجيه الانتقادات إلى هذا الحزب الذي أصبح يشكل خطراً عليها.

أبرز قادة الحزب النازي

كان من أبرز قادة الحزب النازي بعد أدولف هتلر:

(١) رودولف هيس: نائب هتلر والشخص الثاني في قيادة الحزب النازي وهو الذي أملى عليه هتلر كتابه "كفاحي" بعد أن دخل السجن في ٣ شباط ١٩٢٣م.

(٢) ألفريد روزنبرغ: وهو الفيلسوف الرسمي للحزب النازي، والذي أُعدم في محكمة نورمبرغ سنة ١٩٤٦م، وروّج لأفكار الحزب وروّج لأفكار معادية للسامية. وكان وزير خارجية في عهد هتلر.

(٣) جوزيف غوبلز: وزير دعاية الحزب النازي، وكان شعاره "الكذب الكذب الكذب حتى تصدق كذبك بنفسك". وقال أيضاً: "لا يمكن أن ندفع الناس إلى الايمان بما نريد ما لم نصدق نحن ما نريده من الناس". وكان يعتقد أن إصدار مئات من المجلات سيكون له دور كبير في غسل مخ الشعب الألماني

(٤) هنرش هملر: كان قائد الشرطة السرية الخاصة بالحزب النازي (الغستابو)، وتولى قيادة هذا الجهاز الخطير بعد هرمان غورنغ الذي كان وزير خارجية هتلر.

من هو أدولف هتلر؟

ولد أدولف هتلر في ٢٠ نيسان ١٨٨٩م في مدينة نمساوية وليست المانية اسمها "براناو". وكان ووالده "إلويس شكلغرب"، موظفاً صغيراً يعمل في السلك المدني الألماني، وسرعان ما غيّر اسمه إلى "هتلر" بدلاً من شكلغرب، فصار اسمه "إلويس هتلر". وبهذا نستطيع أن نقول إن هتلر كان ينتمي إلى الطبقة الدنيا من الطبقة الوسطى. ومن خلال هذه الطبقة جمع أنصاره ومشجعيه. أما والدته، التي لم يذكر عنها الكثير في كتاباته، فقد كانت ترى أن ولدها "حالم"، ويبدو أن وجهة نظرها كانت دقيقة كل الدقة.

أما من ناحية التلمذة، فلم يكن هتلر ذلك الطالب المجد، وكان غير ميال للدراسة وغير مكترث بها، ولم يكن يحب مادة في حياته سوى مادة التاريخ، وأكثر تاريخ أحبه وعشقه هو تاريخ المانيا الذي كان معجباً به أيما إعجاب، وهذا ما جعله فيما بعد يعشق المانيا والشعب الجرمانى وخلق لديه حماساً كبيراً جداً ولكنه في أثناء تلمذته كان زعيماً لأقرانه من التلاميذ ومتسلطاً عليهم، وكان يرى في نفسه قائداً عليهم منذ صغره، حتى أمه وصف نفسه ذات مرة فقال إنه كان زعيم عصابة صغيرة في المدرسة. وكانت كل طموحات والد هتلر أن يصبح ابنه موظفاً مثله، إلا أن طموح هتلر لم يكن كذلك.

توفى والد هتلر في سنة ١٩٠٣م، ولم يتأثر لوفاته، إلا أنه تأثر كثيراً بوفاة والدته حينما كان عمره ١٩ سنة، حتى أنه قال عن وفاتها: "لقد بقيت وحيداً في هذا العالم. وقرر أن يصبح

فناناً. وهكذا لملم حاجياته المتواضعة في حقيبة واتجه إلى فيينا ليفتش عن عمل ويدخل مدرسة للفن ليعمل رساماً. وبدأ يعمل أعمالاً بسيطة، مثل بائع بطاقات بريد وسكن في غرفة بائسة وعاش فيها. وقد جعله هذا المكان يحتك بنوعيات غريبة من الناس منهم الصالح ومنهم الرديء فخرج بنتيجة مهمة، فإذا به يحتقر الجماهير ويصفها بأنها ليست أكثر من قطع من الغنم يمكن صياغته بالشكل المطلوب. وقد جعلته لتاريخ المانيا يعشق المانيا، وصار يعتقد أن الجنس الجرمانى هو الجنس المفضل على بقية الأجناس، وجعله حبه لألمانيا يكره كل من يكره الألمان، ولاسيما الحلفاء واليهود الذين كان يعتقد بأنهم سبب نكبة المانيا، وصار كره اليهود من ضمن شعاراته السياسية.

بدأت تتضح لدى هتلر معالم الزعامة ومعالم فلسفة جديدة، وهي إن الجنس الجرمانى هو محرك التاريخ من جهة أخرى. وفي سنة ١٩١٣ انتقل من مدينة فيينا إلى مدينة ميونخ. وفي الحرب العالمية الأولى انضم إلى لواء الفوج البافاري. وخلال الحرب جُرح مرتين وأثبت شجاعة عالية وبطولات كبيرة جداً جعلت قيادته تمنحه صليباً يدعى "الصليب الحديدي" ثم رُقي من رتبة جندي أول إلى نائب عريف، وهي أعلى رتبة حصل عليها في حياته ثم أصبح دكتاتور المانيا الأوحده بعد أن حصل على رتبة مستشار.

بدأ هتلر يحتك بأشكال من البشر، وفي آب ١٩١٩ شكل مع أنصاره حزباً أطلقوا عليه اسم "حزب العمال الألماني"، ثم أبدل اسمه إلى "الحزب الوطني الاشتراكي"، أي الحزب النازي، ومن أهم تطلعاته: إلغاء معاهدة فرساي، وإلغاء معاهدة سان جيرمان، ومنح حق تقرير المصير لجميع الأقليات الألمانية التي استقلت بعد الحرب العالمية الأولى، مثل جيکوسلوفاكيا، وإقامة إمبراطورية المانية مترامية الأطراف تعيد أمجاد الإمبراطوريتين الألمانييتين، وهما إمبراطوريتا شارلمان وبسمارك.

وكانت المحاولة التي قام بها مع أنصاره لقلب نظام الحكم في ١٩٢٣ قد باءت بالفشل، إذ سُجن في زنزانه لمدة سنة وكان معه رودولف هيس الذي كتب له كتابه "كفاحي" الذي يعدُّ إنجيل الحركة النازية بسبب تأكيد هتلر الأساسي على المانيا والجنس الجرمانى وإطلالة بسيطة على هذا الكتاب تؤكد لنا إنه كان يتكون من ٧٨٢ صفحة، وكانت معظم محتوياته ذات طابع دعائي، بحيث يمكن القول إنه دعاية ١٠٠%، منها ١٠% سيرة شخصية عن هتلر، و ٩٠% أفكار متحجرة غير قابلة للتصديق في العصر الحديث. ويُلاحظ أن هتلر لم تكن لديه فكرة

منتظمة، إذ كانت معلومات الكتاب مفككة، مما يعني أن ذهنية هتلر لم تكن ذهنية مؤلف إلا أن ذلك لم يمنع من أن يكون شخصاً جذاباً وساحراً لكل من كان حوله.

يطرح الكتاب وجهات نظر بطريقة غير مقنعة، إلا أنها بلا شك مثيرة. أسلوب الكتاب غير ناضج ويتسم بالإعادة والتكرار، مما يجعل قراءته مملة، وإن كان مرغوباً لدى الطبقات الدنيا. الفكرة الأساسية للكتاب هي أن العرق وليس شيئاً آخر هو محرك التاريخ، بخلاف موسوليني الذي كان يقول إن الدم هو محرك التاريخ.

لم يميز هتلر بين شيئين متناقضين: العرق والأمة، وهذا ما جعله يعتقد أن الجنس الآري هو سيد الأجناس العالمية، ولكن هذا جعله يخرج بنظرية مفادها أن هناك ثلاثة أنواع من الأجناس، هي الجنس المبكر للحضارة والجنس الناقل للحضارة، والجنس المدمر للحضارة. وبقدر تعلق الأمر بالجنس الأول قال هتلر إن الجنس الجرمانى هو سيد الأجناس، وأنكر قيام حضارة في وادي الرافدين وفي أميركا الجنوبية. وعندما قيل له بأن هناك حضارة أقدم من الحضارة الجرمانية في وادي الرافدين قال: "لا بد أن هناك شخصاً جرمانياً قد مرَّ من هناك ونقل الحضارة". أما الجنس الناقل للحضارة فيشمل معظم أجناس البشر. في حين تمثل الجنس المدمر للحضارة بالزنج واليهود والمغول وغيرهم. ويبدو أن هتلر قد نسي أن الجرمان هم الذين دمروا الحضارة الرومانية في سنة ٤٧٦، ونسي كذلك أنهم هم البرابرة الذين اجتاحت أوروبا ودمروها.

وكان هتلر يحمل أفكاراً متخلفة جداً عن المرأة، وكان يعتقد أن مكانها الطبيعي هو البيت، ويقول إن عليها ثلاثة واجبات فقط هي الأطفال والكنيسة والمطبخ. وكان الشعار المهم الذي طرحه: "شعب واحد، حزب واحد، قائد واحد". فالشعب الواحد هو الشعب الألماني، والحزب الواحد هو الحزب النازي، أما القائد الواحد فهو القائد هتلر. وكان قد أطلق على نفسه اسم "فيورر" (أي الزعيم الأوح بالألمانية)، وهي تسمية أخذها من موسوليني الذي كان يسمى نفسه الزعيم الملهم الأوح الذي لا يخطئ أبداً. وأخذ عن موسوليني أيضاً ما يسمى بـ"التحية الرومانية" التي أخذها موسوليني بدوره من الأباطرة الرومان، ثم أخذها هتلر منه.

وقد وصف تيودور موريل طبيب هتلر الخاص لمدة ٨ سنوات ما يلي عنه: "كان هتلر نباتياً، لم يقرب الكحول في حياته، ولم يكن يدخن. ببساطة، أصبحت حياته فيما بعد أشبه بالأسطورة. وكانت إحدى أفضل قبضاته على المجتمع. كانت ساعات عمله غير منتظمة،

ولكنه في العادة كان يعمل من ظهيرة اليوم حتى الساعات الأولى من فجر اليوم التالي. وأكثر ما كان يسعده أن يخرج من برلين الصاخبة في سفرة ليتناول وجبة طعام. لم يعتد على الحياة في برلين أبدًا. وكانت هناك قرية صغيرة كان يذهب إليها بالقرب من الحدود النمساوية اسمها برشسغادن، فهناك كان يسرح ويفكر بخططه الجهنمية. تقريبًا إلى آخر حياته ظل ذلك الحال الرومانسي الذي كان يحلم بأشياء كبيرة جدًّا. وللأسف الشديد، كان ينقصه التعليم. ولكن مصيبة هذا الرجل إنه لم يتحمل أن يقول له أحد كلمة لا، ولذلك أحاط نفسه بالإمعات فقط. لكن مصيبة هتلر الكبرى إنه إذا كره أحدًا لن يرحمه أبدًا فينتهي مصيره، ولذلك فإنه كان غير صبور رغم مزايا شخصيته".

السؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما أهم الأحزاب التي برزت على الساحة السياسية لألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى وكيف كان موقع الحزب النازي بينها؟

(١) حزب المحافظين، الذي قرر إعادة تسمية نفسه بعد الحرب العالمية الأولى إلى "الحزب القومي الألماني"، وكان يضم الملكيين الإمبراطوريين من أنصار إقامة دولة إمبراطورية واحدة قوية واسعة النفوذ ذات مستعمرات كبيرة.

(٢) الحزب القومي الحر، الذي أعاد تسمية نفسه باسم "الحزب الشعبي"، وكان بزعامة غوستاف ستريزمان.

(٣) حزب الوسط، وقد احتفظ باسمه، وكان قائده ماتياس.

(٤) الحزب الديمقراطي.

(٥) الاشتراكيون الديمقراطيون الذي انشق في سنة ١٩١٩م وتحول إلى ثلاثة أحزاب، هي: أ) الأغلبية الاشتراكية المعتدلة، ويقودها فردريك آيبرت وفيليت شايدمان، وهو أول مستشار للحزب بعد أن أصبح آيبرت رئيسًا للجمهورية؛ ب) الاشتراكيون المستقلون، ويقودهم هوغو هاسي؛ ج) الشيوعيون، وكان يقودهم كارل لينبخت وروزا لوكسمبورغ اللذان قُتلا في حادث انقلاب للسيطرة على الحكم في كانون الثاني ١٩١٩ لإنشاء دولة على غرار روسيا السوفيتية.

وبالعودة إلى التطور الوزاري حتى صعود الحزب النازي بقيادة هتلر، فقد سبقت الإشارة إلى تشكيل حكومة المانية مؤقتة بعد انتهاء النظام القيصري كانت مهمتها إعداد دستور جديد للبلاد يُسن بعد تأسيس جمعية تأسيسية تضع أسس هذا الدستور في أولى مهامها. وقد

تولى فردريك آيبرت إدارة هذه الحكومة بين تشرين الثاني ١٩١٨م وشباط ١٩١٩م، إذ تولى رئاسة جمهورية فايمار في ١٠ شباط ١٩١٩م، فخلفه مساعده فيليب شايدمان في منصب المستشار وظل في المنصب إلى آذار ١٩٢٠م، وخلفه فهرن باگ حتى مايس ١٩٢١م، ثم تولى المستشارية الدكتور ويرث حتى حزيران ١٩٢٢م ثم الدكتور كونو حتى آب ١٩٢٣م ثم غوستاف ستريزمان حتى نيسان ١٩٢٥، ثم هانز لوثر حتى ١٩٢٩م، ثم هرمان مولر حتى آذار ١٩٣٠م، ثم هرننگ برافننگ حتى مايس ١٩٣٢م، ثم فون شليخر الذي توفي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣م وفي هذا اليوم كلف رئيس الجمهورية هاندنبرغ أدولف هتلر بتشكيل أول وزارة المانية يقودها عضو من الحزب النازي. وهكذا بدأ هتلر سلطته في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣م لينتحر في نيسان ١٩٤٥م، أي إن سلطته استمرت نحو ١٢ سنة.

أهم الانتخابات التي فاز بها الحزب النازي

كانت أولى هذه الانتخابات هي انتخابات مايس ١٩٢٨، وفيها حقق الحزب النازي نصرًا سياسيًا متواضعًا جدًا إذ لم يتجاوز عدد المقاعد التي فاز بها ١٢ مقعدًا من مجموع نحو ٦١٨ مقعدًا. ولكن في انتخابات ١٤ أيلول ١٩٣٠م فاز الحزب النازي بـ ١٠٧ مقاعد (في زمن الأزمة الاقتصادية العالمية). وفي انتخابات نيسان ١٩٣٢م الرئاسة حصل هتلر على المقعد الثاني، إذ حصل هاندنبرغ على أكبر عدد من الأصوات (١٩ مليوناً و ٤٠٠ ألف صوت)، في حين حصل أدولف هتلر على ثلاثة عشر مليوناً و ٤٠٠ ألف صوت، بينما حصل المرشح الشيوعي إرنست ستريمن على ثلاثة ملايين و ٧٠٠ ألف صوت. ثم جرت انتخابات في تموز ١٩٣٢م وفاز بها الحزب النازي بـ ٢٣٠ مقعدًا. وبعدها جرت انتخابات أخرى في تشرين الأول ١٩٣٢م وحصل بها الحزب النازي على ١٩٦ مقعدًا.

ولكن أول انتخابات تجري والحزب النازي في السلطة كانت في ٥ آذار ١٩٣٣م، إذ حصل الحزب على ٤٤% من الأصوات، وهو مكسب كبير جدًا للحزب النازي. والآن، بتواطؤ بين آخر مستشار كان يحكم ألمانيا قبل تولي هتلر المستشارية وهتلر، قدّم فون شليخر استقالته. وإزاء ذلك كان أمام هاندنبرغ أحد أمرين: إما إجراء انتخابات جديدة للمرة الرابعة في تلك السنة، وهو أمر غير ممكن، أو أن يكلف هتلر لإجراء انتخابات جديدة. وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣م تولى هتلر الحكم مستشارًا جديدًا، وبهذا حصل على أكبر عدد من

الأصوات داخل البرلمان بسبب الدعم الذي قدمه له شليخر. والآن، ما هي القضايا الداخلية والخارجية التي كانت تدور في ذهن هتلر عند توليه السلطة؟

أولاً: السياسة الداخلية

- بقدر تعلق الأمر بالقضايا الداخلية فإن أهم ملامح السياسة الداخلية ما يلي:
- ١- إعادة بناء الاقتصاد الألماني والتخلص من صدمة التعويضات من جهة وصدمة الأزمة الاقتصادية العالمية من جهة أخرى.
 - ٢- إعادة بناء القوة العسكرية الألمانية بشكل يتناقض تناقضاً تاماً وجدياً مع ينود معاهدة فرساي، بما فيها امتلاك سلاح جوي وبناء أسطول بحري وحجم الغواصات، وامتلاك أسلحة كيميائية وزيادة عدد الجيش.
 - ٣- مطاردة وتصفية الخصوم السياسيين المعارضين عن طريق المنظمات السرية الثلاث ذات الطابع الإرهابي، وهي قوات العاصفة، وقوات الحرس الخاص، والغستابو.
 - ٤- السيطرة على أجهزة الدولة، ولاسيما الحساسة منها.
 - ٥- تحريم النشاط الحزبي ما عدا نشاطات الحزب النازي، وخلق دولة ذات حزب واحد على خطى الحزب الفاشي في إيطاليا ورفع شعار "حزب واحد، قائد واحد، شعب واحد". وفي حزيران ١٩٣٣م أي بعد خمسة أشهر، حرم هتلر الحزب الاشتراكي الديمقراطي، ثم حلت الأحزاب السياسية نفسها بنفسها خشية أن تحل بالقوة ويُصفى قادتها وهكذا أمنت تلك الأحزاب بأن دستور فايمار أصبح في عهد هتلر غير مطبق.
 - ٦- افتعال الأحداث لتصفية خصوم الحزب النازي، ولاسيما الحزب الشيوعي منها، إذ افتعل هتلر حريقاً لمقر البرلمان الألماني (الرايستاغ) في شباط ١٩٣٣م إلا أن هتلر لم يتردد في اتهام الشيوعية بحرقه.
 - ٧- بسط النازيون سيطرتهم على المنظمات الشبابية والنسائية والمهنية المختلفة، وسيطروا على أجهزة الإعلام وسخروها لمصلحتهم ولخدمتهم برئاسة جوزيف غوبلز وزير دعاية هتلر
 - ٨- تنظيم العلاقات بين التنظيمات العسكرية النازية ممثلة بالجيش الألماني والتنظيمات شبه العسكرية ممثلة بالحزب النازي، حتى أنهما أصبحا وجهين لعملة واحدة.

- ٩- بناء جهاز استخباري دقيق ومنظم مستند إلى جهاز الغستابو الشهير، ولاسيما بعد أن تولى هنرش هملمر قيادة هذا الجهاز النازي الشهير في عام ١٩٣٣، وكان حينذاك قائداً لعصابة قوات العاصفة الألمانية. وهكذا جمع هتلر بين يديه أخطر جهازين هما قوات العاصفة الألمانية والغستابو.
- ١٠- فتح الكليات العسكرية أمام النازيين فقط، وبذلك أصبحت الكليات العسكرية وكليات الطيران لا تخرج إلا النازيين. وبهذا كسر هتلر الطوق الذي وضعه الجنرالات السابقون.
- ١١- التأكيد على العرق ودوره في بناء العالم، وتأكيد سيادة الجنس الجرمانى وأفضليته.
- ١٢- تقليص عدد العاملين بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية الناجمة عن الأزمة الاقتصادية العالمية، مما سبب زيادة العاطلين.
- ١٣- التأكيد على ضرورة إلغاء معاهدتي فرساي وسان جيرمان، مما زاد من تمسك الألمان بالنازية بوصفها المنقذ من إذلال الهزيمة التي ألحقها بها الحلفاء.
- ١٤- الاتفاق البحري البريطاني - الألماني في عام ١٩٣٥م، الذي أعطى لألمانيا الحق في أن يكون لها قوة بحرية تعادل ٣٥% من قوة الأسطول البريطاني، الأمر الذي يعدّ مخالفةً لبنود معاهدة فرساي.
- ١٥- ألمانيا تحتل منطقة الراين منزوعة السلاح في ٧ آذار ١٩٣٦م، الأمر الذي يعدّ مخالفةً صريحةً وواضحةً لمعاهدة فرساي.
- ١٦- إعادة بناء سلاح الجو الألماني بما يتناقض مع بنود معاهدة فرساي. ففي ٩ آذار ١٩٣٦ أعلن وزير طيران ألمانيا النازية هرمان غورنك أن ألمانيا قد امتلكت سلاحاً جويّاً فعالاً دون أن يذكر عدداً معيناً. ويعتقد البعض أن عدد هذه الطائرات كان يبلغ نحو ١٤٠٠ طائرة.
- ١٧- تطبيق نظام الخدمة الإلزامية، وهو ما يتناقض مع بنود معاهدة فرساي. وقد أُعيدت هذه الخدمة بشكل رسمي في ١٦ آذار ١٩٣٦م.

ثانياً: سياسة ألمانيا الخارجية قبل تولي الحزب النازي السلطة

قبل الخوض في موضوع سياسة ألمانيا الخارجية في العهد النازي لابد من إعطاء فكرة عن سياسة ألمانيا الخارجية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقبل تولي هتلر السلطة في كانون الثاني ١٩٣٣م. يمكن إيجاز سياسة ألمانيا الخارجية للمدة المذكورة بالنقاط التالية:

١- الحرص على إقامة علاقات ودية مع الولايات المتحدة الأميركية على أمل أن تساهم الحكومة الأميركية أو المؤسسات المالية الأميركية بدعم الاقتصاد الألماني من خلال منح القروض، وكذلك الحرص بعد عقد مؤتمر فرساي على أن يكون للولايات المتحدة الأميركية دور بارز في التخفيف من الشروط المجحفة بحق ألمانيا والمتوقع صدورها في مؤتمر فرساي.

٢- تحسين العلاقات بشكل واضح مع الاتحاد السوفيتي أو روسيا السوفيتية، على أساس أن الدولتين منبذتان: ألمانيا بوصفها دولة معتدية في الحرب العالمية الأولى وروسيا بوصفها دولة بلشفية. وهكذا وقعت الحكومة الألمانية معاهدة مع روسيا السوفيتية هي معاهدة ١٦ نيسان ١٩٢٢، التي تنازلت بموجبها الحكومة السوفيتية عن حقها بالمطالبة بالتعويضات مقابل تنازل ألمانيا عن ممتلكاتها وديونها في روسيا السوفيتية (وهي معاهدة رايالو في ١٦ نيسان ١٩٢٢م)، فضلاً عن تلك الشروط التي فرضتها معاهدة أو صلح بريست ليتوفسك التي تم التوقيع عليها في ٣ آذار ١٩١٨م، والتي أنهت الحرب بين روسيا السوفيتية وألمانيا في الحرب العالمية الأولى. غير أن أهم جانب في المعاهدة هو جانبها العسكري الذي أتاح لألمانيا فرصة التسلح وكسر القيود التي فرضت عليها في هذا المجال بعد أن أبدت روسيا السوفيتية استعدادها لدعم ألمانيا في هذا المجال.

٣- الحرص على تقادي حدوث أي صدام عسكري مع الحلفاء. إلا أن عجز الحكومة الألمانية عن دفع التعويضات ومطالبتها بمهلة سماح لدفع التعويضات دفع الفرنسيين والبلجيكيين إلى احتلال منطقة الرور الألمانية في كانون الثاني ١٩٢٣م ولم تُحل هذه المشكلة إلا في مطلع عام ١٩٢٥م، حينما تقدم وزير الخارجية الألماني بمشروع تعهدت بموجبه الحكومة الألمانية باحترام حدودها الغربية مع كل من فرنسا وبلجيكا، وأن تعترف بالمناطق المجردة من السلاح، وأن تكون للدول الكبرى ضمانات في هذا التعهد. وفي ١٦ كانون الثاني وقَّعت الدول لمعنية على ميثاق لوكارنو شريطة ألا يدخل هذا الميثاق حيز التنفيذ إلا بعد أن تصبح ألمانيا عضواً في عصبة الأمم. وهكذا انسحبت القوات المتحالفة الفرنسية والبلجيكية من منطقة الرور. ودخل ميثاق لوكارنو حيز التنفيذ في ١٤ أيلول ١٩٢٦م، حينما أصبحت ألمانيا عضواً في عصبة الأمم وفي مجلس العصبة.

٤- حرص الحكومة الألمانية على تحسين موقفها التفاوضي الدولي من خلال عضويتها في عصبة الأمم بقصد الحصول على شروط أفضل، ولاسيما ما يتعلق بالتعويضات. وقد تكلفت جهود الحكومة الألمانية بالنجاح حين تم التوقيع على اتفاقية التعويضات في لوزان التي ألغيت بموجبها التعويضات. وهكذا استطاعت الحكومة الألمانية أن تسترد عافيتها الاقتصادية. وخلال هذه المرحلة حاولت تقادي إغضاب دول الحلفاء والالتزام الكامل ببنود معاهدة فرساي، ولاسيما البنود التي تفرض شروطاً ذات صبغة عسكرية على ألمانيا، أي التي تمنعها من بناء قوة جوية وأسطول بحري وسلاح كيميائي، إلى جانب منعها من أن يصبح جيشها قوة مشهودة وحُدّد عدده بمئة ألف جندي، فضلاً عن منع ألمانيا من احتلال المناطق المجردة من السلاح والاتحاد مع النمسا منعاً باتاً.

ثانياً: سياسة ألمانيا الخارجية خلال تولي الحزب النازي السلطة

سبقت الإشارة إلى أن المرحلة الممتدة من ١٩١٨ حتى ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣م اتسمت بكثرة الحكومات وكثرة من تولى منصب المستشارية في ألمانيا، الأمر الذي خلق حالة من عدم الانتظام والقلق وعدم الاستقرار السياسي، الأمر الذي فتح الأبواب على مصاريحها أمام هتلر ليتولى منصب الرئاسة.

تولى أدولف منصب المستشارية في يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣م، وظل فيه حتى يوم ٣٠ نيسان ١٩٤٥م حينما انتحر. وتعد تلك السنوات اثنا عشر سنوات الرايخ الألماني الثالث (أي الامبراطورية الألمانية الثالثة)^(١).

يمكن القول إن سياسة ألمانيا الخارجية في عهد هتلر اتسمت بالحرص على عدم إغضاب الحلفاء وتقادي الصدام معهم، ولاسيما خلال السنوات الأولى من حكمه لكي تستطيع ألمانيا أن تعد نفسها إعداداً عسكرياً جديداً بعد أن تخرج من بنود معاهدة فرساي سرّاً أو علناً. ويلاحظ أن سياسة هتلر اتسمت بالحصول على غنيمة واحدة في كل مرة، أي إنه كان لا

(١) من هذا نفهم أن الرايخ الألماني الأول هو الإمبراطورية التي أنشأها شارلمان منذ تتويجه وانتهت في سنة ١٨٠٦م حينما حلّها نابليون وأحلّ محلها إمبراطورية النمسا. أما الرايخ الألماني الثاني فهو الرايخ الذي ولد في ١٨ كانون الثاني ١٨٧١م بنتويج فيلهلم (وليام) الأول في قاعة المرايا بقصر فرساي بعد هزيمة فرنسا أمام روسيا في حرب السبعين (١٨٧٠-١٨٧١م)، وانهياره في يوم ٩ تشرين الثاني ١٩١٨م وفراره إلى هولندا واستسلام ألمانيا بعد يومين للحلفاء في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م.

يورط نفسه بأكثر من جبهة مع الحلفاء ويطلب طلباً آخر ويدعي بأن هذا الطلب هو كل ما يريده. وبعد أن يحصل على هذا الطلب يطلب طلباً آخر. وقد عُرِفَت هذه السياسة بسياسة الخطوة خطوة الهنترية. وقد تمثل ذلك باحتلال النمسا أولاً، وجيكوسلوفاكيا ثانياً، وبولندا ثالثاً. وقد حصل على ذلك كله بعد أن نجحت المانيا في بناء نفسها بناءً عسكرياً جباراً خارج حدود وصلاحيات معاهدة فرساي. وفيما يلي يمكن أن نبرز خطوط السياسة الخارجية الألمانية في العهد النازي التي أشرف عليها وزير الخارجية الألماني الشهير جواكيم فون ريبنتروف.

١- انسحاب المانيا من مؤتمر نزع السلاح وانسحابها في الوقت نفسه من عصبة الأمم في يوم ١٤ تشرين الأول ١٩٣٣م، بحجة أن دول الحلفاء لا تعاملها على قدم المساواة مع الدول الأخرى، الأمر الذي لا تقبل به حكومة المانيا، وهي تطلب المساواة بقدر تعلق الأمر بالسلاح الكافي القادر على ردع كل من تسول له نفسه الاعتداء على الأراضي الألمانية.

٢- إصرار هتلر في الأيام الأولى من حكمه على طمأنة الحكومة البولندية بحجة أن لا مطامع له في أراضيها رغم إصراره وتأكيداته على أن الممر البولندي هو ممر الماني. وقد عقد في ١٦ كانون الثاني ١٩٣٤م معاهدة عدم اعتداء لمدة عشر سنوات، الأمر الذي عدته الحكومة البولندية نصراً دبلوماسياً. وكان هتلر يهدف من وراء ذلك إلى عزل فرنسا من جهة وطمأنة بولندا من جهة أخرى مستنداً في ذلك إلى حسابات خاصة في تقديم الأهم على المهم

٣- حرصه على ضم النمسا إلى المانيا مخالفاً بذلك معاهدة فرساي. وقد أعلن في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٧م، بمناسبة مرور أربع سنوات على تولي الحزب النازي السلطة، أن المانيا لن تحتل بعد قيود معاهدة فرساي، وأنها تحرص كل الحرص على أن تكون النمسا جزءاً لا يتجزأ من المانيا، وبدأ يعدّ العدة والعدد لدفع الحكومة النمساوية للاتحاد مع المانيا.

وتجدر الإشارة إلى أن هتلر بدأ يؤكد صراحةً في مطلع سنة ١٩٣٤م أن تكون النمسا جزءاً من المانيا، إلا أن المستشار النمساوي "إيكليبرت ديلفس" رفض ذلك العرض، مؤكداً ضرورة بقاء النمسا دولةً مستقلةً وعلى الحياد. إلا أن إصرار ديلفس على ذلك دفع هتلر إلى التهديد بأنه سيفعل شيئاً ما ضد ديلفس. وقد ردّ ديلفس على ذلك بأن كبح جماح

الحزب النازي النمساوي، فأوعز هتلر باحتلال مقر المستشارية في يوم ٢٥ تموز ١٩٣٤م، فأطلقت النيران في كل اتجاه، أصيب جراؤها ديلفس إصابةً بليغةً توفي على إثرها، فخلفه مساعده "شوشنك"، إلا أنه مارس سياسة سلفه وهي عدم الاتحاد مع المانيا. وفي ٢٣ شباط ١٩٣٨م استدعى هتلر مستشار النمسا للالتقاء به في منتجعه الذي يُعرف باسم "برشتس غاردن"، وطلب منه أن تبدأ حكومته بالتنسيق مع الحكومة الألمانية لتوحيد البلدين، فقال له المستشار النمساوي: "إذا كنت متحمساً لهذه الفكرة، فعليك أن تجري استفتاءً للشعب النمساوي نعرف من خلاله مدى شعبية هذه الفكرة". إلا أن فكرة المستشار النمساوي رُفضت رفضاً قاطعاً، وهدد هتلر بغزو النمسا. ولم يكن أمام المستشار إلا أن قدم استقالته فخلفه "سيزانيكوارت"، وكان هذا قائداً للحزب النازي ووزيراً للداخلية. وحال توليه السلطة دعا القوات النازية إلى دخول النمسا بحجة المحافظة على الأمن. وقد حصل هذا في يوم ١٢ آذار ١٩٣٨م. وهكذا أعلن هتلر في ذلك اليوم ضم النمسا إلى المانيا.

٤- تدخل الحكومة الألمانية تدخلاً فاضحاً وعسكرياً لصالح الجنرال فرانكو في الحرب الإسبانية التي بدأت في ١٨ تموز ١٩٣٦م بين الحكومة الشرعية اليسارية من جهة والمتمردين بقيادة الجنرال فرانكو من جهة أخرى، وانتهت بانتصار فرانكو ودخوله إلى مدريد منتصراً في الأول من نيسان ١٩٣٩م بفضل مساعدة كل من هتلر وموسوليني زعيم إيطاليا الفاشية. ومن أبرز الأحداث التي دلت على تلك المساعدة الألمانية لفرانكو قيام الطائرات الألمانية بقصف قرية "غرنيكا" وقتلت معظم الناس الأبرياء فيها في ٢٦ نيسان ١٩٣٧م. وقد خلّد الرسام الإسباني الشهير بيكاسو هذه القرية في إحدى لوحاته، وهي لوحة غرنيكا.

٥- الميثاق الألماني — الياباني ضد الكومنترن الذي تم توقيعه في تشرين الثاني ١٩٣٣م، والذي انضمت إليه إيطاليا في ٦ تشرين الثاني ١٩٣٧م ليُعرف باسم محور روما — برلين — طوكيو. وفي ٧ نيسان ١٩٣٩م انضمت إسبانيا التي كان يقودها فرانكو ليصبح محوراً رابعاً بعد أن كان محوراً ثلاثياً.

٦- ميثاق عسكري الماني — إيطالي، أي نازي — فاشي في ٢٢ مايس ١٩٣٩م، وعُرف بالتحالف الفولاذي الذي وُضعت أسسه في أواخر ١٩٣٧م.

- ٧- اتفاقية ميونخ التي تم التوقيع عليها في ٢٩ أيلول ١٩٣٨م، والتي ابتلعت بموجبها المانيا النازية جيكوسلوفاكيا. وتجدر الإشارة إلى أن هتلر صرح في ١٢ أيلول ١٩٣٨م بأن الأقلية الألمانية التي تسكن إقليم السوديت في جيكوسلوفاكيا يجب أن تُمنح حق تقرير المصير. وسرعان ما تسارع قادة الحلفاء لإرضاء هتلر خشية أن يغزو العالم، ووافقوا في ٢٩ أيلول ١٩٣٨م على إعطاء جيكوسلوفاكيا بكاملها لألمانيا بموجب اتفاقية ميونخ التي وقعها أربعة من قادة أوروبا، هم كل من هتلر زعيم المانيا، وموسوليني زعيم إيطاليا وديلاييه رئيس وزراء فرنسا، ونيفل تشامبرلن رئيس الوزراء البريطاني. وتمثل هذه الاتفاقية نقطة سوداء في تاريخ دول الحلفاء التي تؤكد السياسة الضعيفة التي سار عليها الحلفاء لإرضاء هتلر. وقد عُرفت هذه السياسة باسم "سياسة الاسترضاء". وفي ١٥ آذار ١٩٣٨م زحفت القوات الألمانية على براغ واحتلتها.
- ٨- توقيع معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي في ٢٨ آب ١٩٣٩م لمدة عشر سنوات. وكانت محاولة من هتلر وستالين لالتقاط الأنفاس. وبموجبها أعطت المانيا الضوء الأخضر للاتحاد السوفيتي لكي يبتلع أجزاء من بولندا، وأن يستعيد ما فقده من مقاطعات في الحرب العالمية الأولى، ولاسيما تلك الواقعة على بحر البلطيق، وهي لاتفيا وإستونيا ولتوانيا.
- ٩- الهجوم على بولندا في الأول من أيلول ١٩٣٩م لاسترداد ما خسرتة المانيا في الحرب العالمية الأولى بموجب معاهدة فرساي، ولاسيما الممر البولندي. وفي ٣ أيلول ١٩٣٩م أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا لتبدأ بذلك الحرب العالمية الثانية.
- ١٠- سارت رياح الحرب العالمية الثانية في السنوات الأولى لمصلحة المانيا النازية التي حققت انتصارات كاسحة وسريعة على معظم دول أوروبا؛ فقد احتلت فرنسا بسرعة لا مثيل لها، ودخلت قواتها إلى باريس في ١٤ حزيران ١٩٤٠م، وظلت فيها لمدة أربع سنوات ولكن في شتاء ١٩٤٢م بدأت القوات الألمانية تعاني من انتكاسات واضحة بسبب سوء قيادة هتلر وتدخله في كل صغيرة وكبيرة في السياسة العسكرية التي تخص كبار ضباط الجيش الألماني.
- وفي تشرين الثاني ١٩٤٢م خسرت القوات الألمانية أول معركة رئيسة لها أمام الحلفاء، وهي معركة "العلمين" في الصحراء الغربية المصرية. وفي كانون الثاني

١٩٤٣م خسرت معركة أخرى هي معركة "ستاينغراد" ضد القوات السوفيتية. وفي حزيران ١٩٤٣م خسرت معركة "النورماندي" حينما نجح الحلفاء في استرداد فرنسا من أيدي المحتلين الألمان. وفي ٥ نيسان ١٩٤٥م أطبقت القوات المتحالفة على برلين، وما إن شاهدها هتلر تحيط ببرلين حتى أقدم على الانتحار في ٣٠ نيسان ١٩٤٥م. وهكذا مزقت القوات المتحالفة المانيا على أربعة أقسام، كل قسم تحتله دولة من دول الحلفاء، وهي منطقة الاحتلال الفرنسي ومنطقة الاحتلال البريطاني، ومنطقة الاحتلال الأمريكي ومنطقة الاحتلال السوفيتي.

وفي عام ١٩٤٩م جمعت المناطق الغربية الثلاث لتُقام منها جمهورية المانيا الاتحادية بعاصمتها بون. أما القسم الشرقي فقد كانت عاصمته برلين، وقُسم هذا على قسمين، سُمي الجزء الشرقي منه "برلين الشرقية"، وسُمي الجزء الغربي "برلين الغربية". وفي ١٤ تشرين الأول ١٩٩١م اتحدت الالمانيتان من جديد لتقوم دولة المانية موحدة بعد تمزق دام أكثر من ٤٥ سنة.